الأعمال والأقوال
الواجبة للميت عند الدفن

علَّمنا رسول اللَّه ﷺ بعض الأعمال والأقوال الواجبة للميت المسلم عند الدفن، لتعود عليه بالخير والفائدة فيرحمه اللَّه سبحانه بها[١].

وأول ما علمنا رسول اللَّه ﷺ إذا وضعنا الميت في قبره أن نقول: باسم اللَّه وعلى سنة رسول اللَّه.

. . . عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **إذا وضعتم موتاكم في القبور فقولوا: باسم اللَّه، وعلى سنة رسول اللَّه** ».

[رواه أحمد وابن حبان والطبراني]

كذلك علمنا وأوصانا رسول اللَّه ﷺ أن نلقن موتانا بعد الدفن بشهادة أن لا إلٰه إلا اللَّه، لأن الميت كما ورد في الأحاديث يسمع في هذا الوقت ولكنه لا يستطيع الإجابة، فتلقينه الشهادة تذكيرٌ له ليقولها إذا ما أتاه الملكان منكر ونكير.

. . . عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **لقنوا موتاكم: لا إلٰه إلا اللَّه** ».

[رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي]

---

(١) وأمَّا أحكام الميت الشرعية عند الموت والغسل والصلاة والجِنازة فقد توسعت في ذكرها كتب الفقه ومن أراد أن يتوسع عليه العودة إلى تلك الكتب وأحكام الميت فيها.

ويلقن المسلمون موتاهم في كثير من البلدان الإسلامية علاوة على تلقينهم لا إلٰه إلا اللَّه. . .بقولهم: اعلم يا عبد اللَّه أنه في هذه الساعة يأتيك ملكان من قبل الرحمن، يقال لأحدهما منكر وللثاني نكير فيسألانك ما دينك؟ وما الذي مت عليه؟ فقل: اللَّه ربي ومحمد نبيّي والقرآن كتابي والإسلام ديني وأنا أشهد أن لا إلٰه إلا اللَّه. . .وأرى أنه لا بأس بهذا التلقين فهو دال على الشهادة شهادة التوحيد باللَّه تعالى.

وهذا ما يؤيده الحديث الشريف الذي رواه الطبراني وفي إسناده مَقَالٌ، قال النووي رحمه اللَّه فيما رواه أبو القاسم الطبراني في معجمه ولفظه: عن سعيد بن عبد اللَّه الأزدي قال: شهدت أبا أمامة رضي اللَّه عنه وهو في النزع فقال: إذا أنا مِتُّ فاصنعوا بي كما أمرنا رسول اللَّه ﷺ فقال:

«إذا مات أحد من إخوانكم فسوَّيتُم التراب على قبره فلْيقم أحدكم على رأس قبره ولْيقل يا فلانُ ابن فلانة، فإنه يسمعه ولا يجيب ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه يستوي قاعداً ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه (الميت) يقول أرشدنا رحمك اللَّه ولكن لا تشعرون (أي بكلامه ولا بقعوده) فلْيقل: اذكرْ ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إلٰه إلا اللَّه وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك رضيت باللَّه ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبالقرآن إماماً، فإن منكراً ونكيراً يأخذ كلّ واحد منهما بيد صاحبه ويقول: انطلقْ بنا ما يقعدنا عند من لُقِّن حجَّته. قالوا: يا رسول اللَّه فإن لم نعرف أمه؟ قال فينسبه إلى أمه حوَّاء يا فلانُ ابن حواء».

وقد اعتضد هذا الحديث بشواهدَ من الأحاديث النبوية كحديث

(اسألوا له التثبيت)، ووصية عمرو بن العاص، وهما حديثان صحيحان ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن يُقتدى به وإلى الآن، وهذا التلقين إنما هو في حق المكلَّف الميت أما الصبي فلا يلقَّن واللَّه أعلم.

وقبل أن ينصرف الناس جانباً إلى تعزية أهل الميت، وهي من السنة الشريفة سألنا رسول اللَّه ﷺ أن نسأل لأخينا الميت أن يثبته اللَّه عند سؤال الملكين، لأنه بعد الدفن والتلقين يأتيه مباشرة الملكان منكر ونكير يسألانه.

قال رسول اللَّه ﷺ:

«استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل».

[أخرجه أبو داود في سننه]

واللَّه سبحانه هو الذي يثبت بفضله ورحمته المؤمنين الصادقين في إيمانهم، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾.

[سورة إبراهيم، الآية: ٢٧]

أمَّا قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي عند الموت وعند سؤال الملكين وهذا قول الفقهاء والمفسرين وهو فزع البرزخ. أمَّا قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ أي عند الفزع الأكبر يوم القيامة يثبتهم اللَّه سبحانه بالقول الثابت فلا يفزعهم ويحزنهم الفزع الأكبر بل يكونون في حفظ اللَّه وأمانه ورحمته. يقول تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

[سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣]

وإذا ما انصرف المشيعون من حول القبر ومن تعزية أهل

الميت حتى إن الميت ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا، جاءه منكر ونكير ليسألاه، وفي هذه الحال يبقى وحيداً، حتى أقرب المقربين إليه يتركه ويرحل عنه، فقريبه لا يستطيع أن يفعل أكثر مما فعل من واجبات الجِنازة والدفن وقبول العزاء، ولهذه الساعة الرهيبة العصيبة يجب أن يحسب العبد حسابه، وليعلم أنه لو اجتمعت البشرية لنصرته فلن تفيده بشيء ولن يفيده إلا ما أتى به من عمل صالح كتب وسطر في صحيفته.

يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٩٤]

فأين الأهل والأولاد والأصحاب والمنصب والمال والعز والجاه؟ كله رحل ورجع وتركه وحيداً فرداً ليس بينه وبين اللَّه سبحانه واسطة ولا شفيع.

وفي هذا المقام الجلل يقول رسول اللَّه ﷺ:

. . . عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« إنَّ العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد اللَّه ورسوله فيقال: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك اللَّه به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً، ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون، وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ».

[رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده وأبو داود في السنن]